هذا خلق الله
(٥)

وفي أنفسكم أفلا تبصرون؟!

الدكتور
محمد عمر الحاجي

الطبعة الأولى
1425هـ - 2004 م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

لغة العصر!!

آلافُ الرسائلِ وصلَتْ إلى صندوقِ البريدِ الخاص بعريفِ الندوةِ العِلْمية! بعضُها يحملُ بطاقاتِ شكرٍ على استضافةِ المختصينَ بالعلومِ المختلفةِ ، وبعضُها يحملُ استفساراتٍ لم تُذكر في الندوةِ السابقةِ...

لكنّ غالبيةَ الرسائلِ يطلب أصحابُها.. ، ويَتمنَّونَ من العريفِ تخصيصَ حلقةٍ ثانيةٍ شريطةَ أن يستضيفَ فيها الضيوفَ السابقين...

وبعضُ الرسائلِ يطلبُ مُرسِلُوها أن يكونَ محورُ الحَلْقةِ القادمةِ... (وقفة مع الإنسانِ بعدَ الولادة)...

... ورَتَّبَ العريفُ برنامجاً مع المحاضرين... واستعانَ بكتبِ الطبِّ والتشريحِ والعلومِ وما إلى هنالك...

بينما كان حديثُ المتابعين للندوةِ العلميةِ يُمجّد هذا التوجُّهَ المستنير .

ففي هذا الزمانِ ليس من المناسِبِ مُخاطبةُ الناسِ بمنطِقِ القرونِ الوسطى ، إنما لا بدَّ من التركيزِ على لغةِ العصرِ.. وهي اللغةُ العلمية.. والطبية...

مع الاستعانة بالإحصائياتِ والأرقامِ وما إلى هنالك...

... وبعدَ مشاوراتٍ.. ومناقشاتٍ تمَّ الإعلانُ عن عنوانِ الحلْقةِ القادمةِ... وحُدِّدتْ أسماءُ المحاورين أيضاً...

* * *

من أوراقِ المفكّرة!!

قُبيلَ الذهابِ إلى غُرفةِ النومِ ، نزعتْ (وردة) ورقةَ المفكرةِ... واستلقتْ على الكرسيِّ الكبيرِ ، وراحتْ تقرأ بصوتٍ مرتفعٍ... سمعَه إخوتُها وأخواتُها...

لقد انقضى يومُ الثلاثاء... وهو آخر يومٍ من أيامِ شهرِ حزيران... ثم قلبتْ الورقةَ و... قرأتْ منها تحتَ عنوانِ : تَفَكُّرُ ساعة!!

في القرآنِ الكريمِ ما يزيد عن (٦٠٠٠) آية ، منها (٥٠٠) آية فقط تتحدّثُ عن الأحكام ، وأقلّ من (٢٠٠) آية تبحثُ في الفقهِ والتشريع...

أما (٤٠٠٠) آية المتبقيةُ فتتحدّثُ عن العقلِ

والتفكّرِ والبحثِ ، وتَحُضُّ على استنباطِ الحقائقِ العلميةِ... ، وتُشيرُ إلى العَوالِمِ المختلفةِ في هذا الكونِ ، كعالَمِ البحارِ والمحيطاتِ ، وعالَمِ الطيورِ والحيوانات ، وعالَمِ الإنسانِ ، وعالَمِ الأفلاكِ ، وعالَمِ النباتِ ، ونحو ذلك...

وكلّما قرأ الإنسانُ... وتأمّلَ... وتَفكّرَ في هذا الكونِ الفَسيحِ ، رأى أنّ كُلَّ شيءٍ يَنْطِقُ بتوحيدِ اللهِ... وقدرتِه... و...

وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ
تَدُلُّ على أنَّهُ الواحدُ

* * *

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟!﴾

أَخَذَ (أبو محمد) الورقةَ من يَدِ ابنتِه... وقرأ فيها :

إنّ عظمةَ اللهِ تعالى لا تقفُ عند نعمةِ إيجادِ الإنسانِ ، إنما تمتدُّ إلى ما وراء ذلك بكثير ، فكما أنّ مراحِلَ تَطَوُّرِ الجَنينِ تَحملُ في طيّاتِها إعجازاً كبيراً... كذلك ففي تكوينِ الإنسانِ وفي تحركاتِه وتنظيمِ أمورِ حياتِه ـ أي ما بعدَ الولادة ـ أمور أخرى... ولذلك أشارَ القرآنُ الكريمُ إلى الإعجازِ في خَلْقِ الإنسان...

مثالُ ذلك قولُه تعالى :

﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١] .

فمَنْ وَفَّقهُ اللهُ... وفَتَحَ أمامَه طُرقَ الحِكْمَةِ ، معنى ذلك أنه عَرَفَ نفسَه ، ومعرفةُ النفسِ تُعَدُّ أنفعَ المَعارفِ... ، مصداقُ ذلك قولُ الإمامِ عليّ رضي الله عنه :

رَحِمَ اللهُ امرأً عَلِمَ :

من أين ؟!

وفي أين ؟!

وإلى أين ؟!

أما ما نراه من تدميرٍ هنا.. وانتهاكِ أعراضِ الناسِ.. وسَرِقَةِ أموالِهِمْ ، وإحداثِ الحروبِ والفتنِ ، فإنّ كلَّ ذلك يعني أنَّ الإنسانَ نسي

نفسَه... ونسيَ ربَّه ، قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الحشر : ١٩] .

* * *

﴿أم خُلِقوا من غير شيء ؟!﴾

... ولما حانَ موعدُ الندوةِ العلميةِ تَحلَّقَ أفرادُ عائلةِ (أبي محمد) حولَ التلفازِ ، وأنصَتوا تماماً... ، وكانتْ (نبيهةُ) قد حَمَلَتْ قَلَماً وأوراقاً تبغي من ذلك تَسْجيلَ أهمِّ الملاحظاتِ ونحو ذلك...

وافتتحَ عريفُ الندوةِ ندوتَه بعدّة تساؤلاتٍ ، منها :

.. هل نُفكّر : كيف نَحتفظُ بالصورِ و.. الذكرياتِ في أذهانِنا ولسنواتٍ طويلةٍ ؟

.. هل نفكّرُ في الأحلامِ التي يراها النائم.. ؟!

.. هل نفكّر في أنّ هذه القطعةَ اللحْمِيةَ

ـ اللسان ـ تستطيعُ أن تتحدَّثَ عدةَ لغات.. ؟... أسئلةٌ واستفساراتٌ كثيرةٌ يمكن أنْ نَجِدَ لها أجوبةً من خلال حديثِ ضيوفِنا اليوم... وكذلك نُشيرُ إلى بعضِ المَصادرِ والمَراجِعِ التي تُغني في ذلك...

... وتَحدَّثَ الدكتور (مرعي) عن بعضِ القضايا التي تتعلّق بتشريحِ الجِسْمِ ، ثم تلاه الدكتور (أمين) الذي تَحَدَّثَ عن بعضِ الأمورِ التي تتعلّق بالأطفال...

وجاء دورُ أهلِ الاختصاصِ ، فكان حديثاً مستفيضاً ، خُلاصتُه :

* ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴾ [البلد : ٨] .

فتحدَّثَ الدكتور (سعيد) عن كيفيةِ استقبالِ العَينِ الضَوءَ ، وعن تَشريحِ العَينِ ، وذَكَرَ طائفةً من الأرقامِ العِلْمية ، منها :

في العينِ الواحدةِ يوجد (١٤٠) مليون

عصيّةٍ ، مهمتُها استقبالُ الضوء..!!

* ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ ﴾ [المؤمنون : ٧٨] .

وراح الدكتور (سامي) يتحدث ـ ضمن تَخَصُّصِه ـ عن الأذنِ والسَّمْعِ... وكيف أَتقنَ الخالقُ سبحانَه صناعتَها.. ، وكم فيها من المُعجزاتِ والأعاجيب ، من ذلك مثلاً : أنّ فيها ما يزيد عن (٢٤) ألف خليّة حسّية!!

* ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ﴾

[الأنعام : ١٤٨] .

وعاد (الميكروفون) إلى الدكتور (مرعي) ، فراح يتحدّث عن دِماغِ الإنسانِ ، وكان مما قاله :

لو وقفَ الإنسانُ مئاتِ السنواتِ أمامَ ما أَبدَعَهُ اللهُ وصَوَّرَهُ في خَلْقِ الدِّماغِ ، لانتهتِ السنواتُ وهو لم يُدركْ ذلك كلَّه ، وقد أثبتَ العلمُ الحديثُ بعضَ الحقائقِ عن الدِّماغِ منها :

ـ فيه من الخلايا العصبية ما يزيد عن (٣٠) مليار خليةٍ!!

ـ وخلال كلِّ ثانيةٍ واحدة من التفكير أو المذاكرة ، تعملُ شبكة من الخلايا الدماغيةِ ، يُقاربُ عددُها (١٠) مليارات خلية!!

ـ ويحتاجُ الدماغُ من الدمِ يومياً إلى ما لا يقلّ عن (١٠٠٠) ليتر!!

... فمن الذي يسيّر ذلك كلَّه ؟ ومن الذي خَلَقَ... فأَتقنَ.. ؟!

* ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾

[الطور : ٣٥] .

* ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٧٩] .

وجاء دَوْرُ الدكتور (رفيق)... فراحَ يتحدثُ عن الدمِ... والأوعيةِ الدمَويةِ... والشرايينِ.. والقلبِ... فكان حديثاً رائعاً... ومما قاله :

إن القلبَ مضخّةٌ تعملُ في الليلِ والنهارِ ، وفي الصيفِ والشتاءِ ، لا تَتْعَبُ ولا تتوقّفُ ولا تَرتاحُ!

ـ تَضُخُّ في الدقيقةِ الواحدةِ (٦٠ـ٨٠) ضخةً! وتنبضُ ما يزيدُ عن (١٠٠) ألفِ مرة يومياً!!

ـ وتضخُّ في اليومِ الواحدِ (٨٠٠٠) ليتراً من الدم ، تتوزعُ في شَراييِنِ الجسمِ .

ـ ووزنُ القلبِ لا يزيد عن (٣٠٠) غرام ، فيه أجزاءٌ ودسّاماتٌ... وأعصابٌ ونحو ذلك...!

ـ أما الأوعيةُ التي تَنقلُ الدمَ إلى الجِسمِ ، فهي شبكةٌ معقّدةٌ ، يبلغ طولُها حوالي (١٥٠) كم!!

ـ وفي الدم كريّاتٌ حمراءُ ، عددها يتجاوز (٥) ملايين كريةٍ في جسمِ الإنسان!!

وأما الكرياتُ البيضاءُ فعددُها يقاربُ (المليار)!!!

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون : ١١٥] .

وخَتَمَ عريفُ الندوة ندوتَه بالقولِ : حقاً إن جسمَ الإنسانِ شيءٌ عجيبٌ.. فيه من المعجزاتِ الشيءُ الكثيرُ... ، وهذا تفسير لقوله تعالى : ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١] .

ـ خلايا الأمعاءِ في الجِسْمِ تتبدّلُ كلَّ يومين!!

ـ مَعِدَةُ الإنسانِ فيها (٣٥) مليون غدّة معقّدة التركيبِ ، مهمتُها الإفرازات التي تُساعدُ على عمليةِ الهَضْم!!

ـ لسانُ الإنسانِ فيه (٩٠٠٠) حَلَمَةٍ ذوقيةٍ ، مهمتُها تمييزُ الطَّعامِ : ملحٌ حامضٌ...!!

... فهل ننتهي... أم تنتهي الندوة : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ۚ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ ﴾ [لقمان : ١١] .

والحمد لله رب العالمين

* * *